التجديد
المجلد 19، العدد 38 (2015/1437) 243-248
حقوق الطبع محفوظة ⌊ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN 1823-1926 (Print)

تقرير دورة مقاصد القرآن الكريم

فندق بفندق غولدن توليب فرح، الرباط: 28–30 مايو 2015م

جميلة تِلوت*

على مدى ثلاثة أيام 28-30 من مايو 2015م عرفت مدينة الرباط بالمملكة المغربية دورة علمية في موضوع "**مقاصد القرآن الكريم**"، بقاعة الندوات بفندق غولدن توليب فرح، من تنظيم مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية التابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، ومركز المقاصد للدراسات والبحوث بالرباط، وشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإسلامية التابعة لجامعة محمد الخامس، الرباط.

استهلت يوم الخميس 28 مايو أشغال الدورة العلمية، وبعد تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، ابتدأت الجلسة الافتتاحية، التي كانت تحت رئاسة د. جمال السعيدي، بكلمة د. حكيمة لخمار، نيابةً عن رئيس الجامعة سعيد أمزازي، التي رحبت بالضيوف الكرام ونوهت بموضوع الدورة، لتنتقل الكلمة بعد ذلك للدكتور أحمد الريسوني، رئيس مركز المقاصد ركز فيها على بعض التوجيهات التنظيمية، ثم تحدث بعد ذلك الأستاذ صالح شهسواري، المدير التنفيذي لمؤسسة الفرقان، معتبراً أن توقيت الدورة جاء موافقًا لعشر سنوات من تأسيس مركز المقاصد، كما أشار أنها تعد الدورة العاشرة من الدورات التي نظمها المركز، وانتقلت الكلمة للدكتور مولاي

* باحثة في الفكر الإسلامي وعضو مركز المقاصد للدراسات والبحوث، الرباط – المغرب، البريد الإلكتروني: jamila.tilout19@gmail.com

عمر بن حماد باسم اللجنة المنظمة، مظهراً مجموعة من المسائل التنظيمية والمنهجية.

وقد توزعت أعمال الدورة على سبع جلسات؛ وسمت الجلسة العلمية الأولى بـ: "**مفاهيم ومداخل**" ترأسها الدكتور محمد سليم العوا، وكان العرض الأول بعنوان: "**مقتطفات من مقاصد القرآن نحو رؤية معرفية منهجية**" من إلقاء د.نور الدين الخادمي، وقد كشف الأستاذ في عرضه عن مستويات المعرفة المقاصدية القرآنية، مبيناً مقاصدها ومن بينها نفي الظاهر الحاجب للمعنى، كما كشف الأستاذ عن مستويات هذه المعرفة المقاصدية، مع التأكيد على ضرورة الالتفات إلى الغايات، واعتبار أن التعبد بالغايات كالتعبد بالظواهر، وأرشد إلى مجموعة من القواعد التي تؤكد هذا المبدأ نحو "مآلات الأفعال".

وبعد انتهاء المداخلة، كان هناك تعقيبان؛ الأول للدكتور محمد القجوي حيث قدم تقويماً عاما أرشد فيه إلى ضرورة التقعيد، ثم عقب د. عمر جدية على هذه المداخلة، وتحدث في تعقيبه عن جدوى مشروعية المقاصد القرآنية، ليتوقف عند بعض المشاهد المقاصدية في الورقة، ثم في الأخير تحدث عن التناسب القرآني من المنهجية إلى الوظيفية.

أما العرض الثاني فكان بعنوان "**من البلاغ المبين إلى المقاصد الشرعية**" ألقاه د. أحمد الريسوني نيابة عن د. محسن عبد الحميد، وقد سرد د. الريسوني مجموعة من الأفكار الكبرى للمقالة تدور حول حلقات أربع في فهم نصوص الشرع، نحو اعتماد النظر الكلي، وتجاوز الفقه التجزيئي، وكذا أثر الفقه التجزيئي في تشويه معالم الشريعة السمحة، معتبراً أن انتقال المسلمين من اعتماد التشريعات الإسلامية إلى التشريعات الأوربية سببه ضيق الأفق الذي سببه الفقه التجزيئي، ومنه يؤكد الأستاذ على ضرورة الفهم الشامل الذي ينطلق من البلاغ وينتهي إلى المقاصد من أجل فهم أمثل لأسماء الله الحسنى.

وعقب د. الريسوني على مداخلة د. محسن عبد الحميد مبينًا أن الظاهر المقصود هنا ما يقابل "ما وراء الظاهر"، وذكر مقولة ابن العربي "واتباع الظواهر على وجهه هدم للشريعة"، وقد بين الأستاذ أن ترك المسلمين للتشريعات الفقهية سببه الاستعمار الأوربي الذي فرض قوانينه بالقوة، ثم عقب بعد ذلك د. عبد المجيد النجار الذي شدد على أهمية المقاصد القرآنية.

وبعد انتهاء المداخلات والتعقيبات كانت هناك فترة المناقشة التي تروم تعميق مواضيع المداخلات من خلال أسئلة المناقشين وأجوبة المناقشين، ومن أبرز ما جاء فيها دعوة د. نور الدين الخادمي إلى ضرورة الاعتكاف على مشروع المقاصد من أجل التأسيس لشاطبي المرحلة، أما د. عبد المجيد النجار فقد شدد على البعد العملي للمقاصد بتفعيل المقاصد في العقول ثم في الواقع، وتقديم مقترح لندوة في موضوع: "التفعيل المقاصدي".

وفي المساء كانت هناك الجلسة الثانية "**مقاصد القرآن والتفسير**" برئاسة د. حسن جابر، ابتدأت بعرض د. أمينة سعدي بعنوان: "**مقاصد القرآن من خلال التحرير والتنوير**"، توقفت فيه عند أهم القواعد المنهجية التي تقنن طريقة المفسر في بيان مراد القرآن، وركزت على قواعد التعليل ومسالكه عند ابن عاشور في تفسيره، ثم عقب على هذه الورقة كل من د. أحمد العزيوي ود. أحمد العمراني، وتلا ذلك عرض د. أحمد كافي المعنون بـ: "**المقاصد القرآنية عند الشاطبي وعلال الفاسي**"، وقد قارن الأستاذ جملة من المقاصد القرآنية بين الرجلين، وعقب عليه كل من د. العربي بوسلهام ود. عبد الرحمن العضراوي، ثم تلا ذلك مجموعة من المناقشات التعميقية لمواضيع المداخلات.

وفي اليوم الموالي، الجمعة 29 مايو، كانت هناك الجلسة الثالثة "**مقاصد القرآن وتوجيه التفسير**" برئاسة د. نور الدين الخادمي، وأول عروض هذه الجلسة كان

للدكتورة فريدة زمرد ووسم بـ: "**مقاصد القرآن وأثرها في أعمال المفسرين**"، حاولت أن تحدد مفهوم مقاصد القرآن، بالوقوف على مقدمة تفسير البغوي وتفسير ابن جزي، واستخراج بعض هذه المقاصد من تفسير "**المنار**" وتفسير "**التحرير والتنوير**"، في أفق إيجاد قانون مقاصدي يُرجع إليه في التفسير، ليعقب بعد ذلك د. عبد الكبير الحميدي ود. إدريس أوهنا وكان التركيز في التعقيب على إشكالية مفهوم مقاصد القرآن.

وبعد ذلك كان العرض الثاني في هذه الجلسة للدكتور مولاي عمر بن حماد بعنوان "**مقاصد القرآن وأصول التفسير**"، توقف فيه عند أهمية أصول التفسير وبيان علاقته بمقاصد القرآن وإشكالية عدم نضج هذه المباحث العلمية، ليعقب د. صالح زارة ود. أحمد البوكيلي، وختمت هذه الجلسة بمجموعة من المناقشات والأسئلة والأجوبة.

وفي مساء الجمعة كانت هناك الجلسة العلمية الرابعة بعنوان: "**مقاصد القرآن وتطبيقاتها المختلفة**"، استهلت بمداخلة "**مقاصد الأمثال في القرآن الكريم**" للدكتور إبراهيم بيومي غانم، الذي نبه إلى ضرورة تقعيد قواعد للبحث في قدسية النص دون تهيب أو تسيب، وعقب عليه د. محمد سليم العوا ود. عبد الحميد عشاق.

لتنتقل الكلمة بعد ذلك للدكتور محمد أحمين ليتدخل في موضوع: "**مقاصد الأموال في القرآن**"، كاشفا عن مقاصد خلق الأموال في القرآن، ومقاصد توظيفها وعقب عليه الأستاذ سالم الشيخي ود. فريد أمار لتختتم أعمال اليوم الثاني بمناقشة عامة.

وآخر أيام الدورة، السبت 30 مايو، كانت هناك الجلسة الخامسة "**آفاق مقاصد القرآن الكريم**" برئاسة د. أحمد أبو زيد، وأولى المداخلات كانت للدكتور

وصفي عاشور أبو زيد بعنوان: "التفسير المقاصدي للقرآن: رؤية تأسيسية"، الذي حاول في ورقته التأسيس لمشروع مقاصد القرآن بالكشف عن بعض مسالكه وقواعده وآلياته، وعقب عليه د. أحمد نصري ود. محمد الربيعة، ليتلوه بعد ذلك العرض العاشر "مقاصد القرآن وتحدي الإنسان في أن يكون هو هو" للدكتور حسن جابر، حيث عمل على استخراج المقاصد القرآنية العليا التي تقوم على الفطرة والصبغة والحنيفية، وعقب عليه د. إبراهيم البيومي غانم ود. زينب أبو علي.

وآخر عروض هذه الجلسة كان للدكتور محمد عوام بعنوان "مقصد إصلاح التفكير الإنساني"، في محاولة لاستخراج المقاصد الإصلاحية للعقل من القرآن وعقب عليه د. إبراهيم بورشاشن، ليتم إغناء الجلسة بعد ذلك بمناقشة الحضور.

وفي الفترة المسائية كانت هنا جلسة تضم "تتمات ومناقشات" برئاسة د. نور الدين الخادمي ومشاركة كل من د. أحمد أبو زيد، الذي أشار إلى ضرورة الاهتمام بمقاصد الآي والسور، ثم د. أحمد الريسوني الذي ألمع إلى ضرورة السير على منهج النظر الفسيح في تدبر معاني القرآن والغوص في أعماق الكليات، وأكد على ضرورة تقصيد جميع العلوم الإسلامية.

وبعد المناقشة النهائية لأعمال الدورة كانت هناك الجلسة الختامية برئاسة د. مولاي عمر بن حماد، حيث أخذ الكلمة د. صالح شهسواري باسم مؤسسة الفرقان، ود. أحمد الريسوني باسم مركز المقاصد، وأ. جميلة تِلوت باسم الباحثين المشاركين، وختمت الجلسة بقراءة التوصيات وتوزيع الشهادات.

ومن توصيات الدورة:

- توجيه الباحثين إلى الاهتمام بمقاصد القرآن التفصيلية.

- الدعوة إلى اعتماد تكوين دكتوراه في مجال مقاصد القرآن الكريم، وتكوينات الماسجستير، وكذا اعتماد مقاصد القرآن وحدة دراسية في مستوى الإجازة، أو جعل

مقاصد القرآن الكريم محورا من محاور مقاصد الشريعة الإسلامية.

- التفكير في مشروع علمي واعد يتعلق بتجريد المفهوم القرآني، وتتبعه واستقرائه من جميع القرآن المجيد، والنظر في المجالات التي لم تفصل فيها مقاصد الشريعة، **خصوصًا المجال العقدي والأخلاقي**، والانتقال من المقاصد الجزئية إلى المقاصد الخاصة ثم المقاصد العامة والكلية.

- تخصيص دورة أخرى للموضوع نفسه في المجال التطبيقي، وكذا استخراج منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم.

- إنشاء مجلة متخصصة في مقاصد القرآن الكريم.